Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
29 December. 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

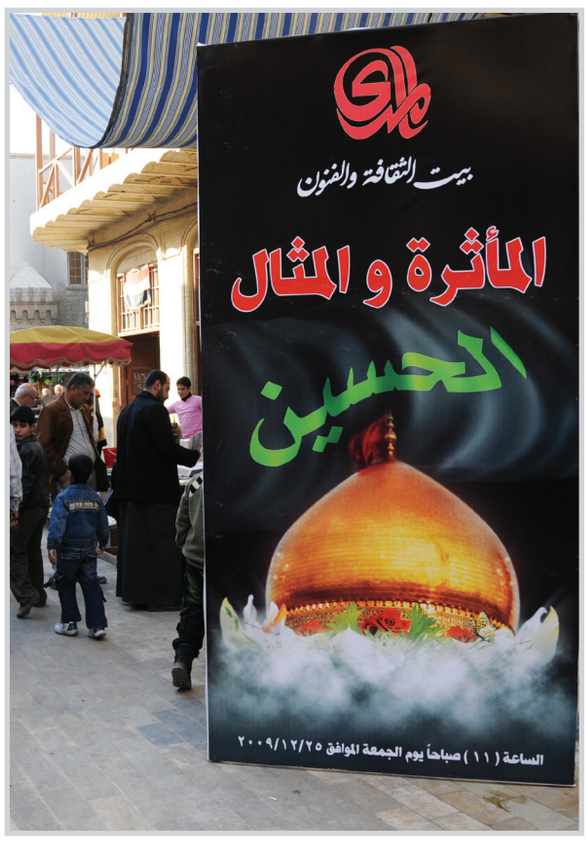

تستذكر استشهاد الحسين (ع)

المأثرة مثالاً للحق والعدل والحرية

كاظم الجماسي
تصوير / مهدي الخالدي

أقامت (المدى بيت الثقافة والفنون) استذكاراً لاستشهاد الإمام الحسين بن علي (ع)، وذلك صباح الجمعة ٢٥/كانون الاول/٢٠٠٩ على قاعتها الكائنة في شارع المتنبي.

وحضر حفل الاستشهاد جمهور غفير من الأكاديميين والباحثين والمثقفين الذين ضاقت بهم أركان القاعة، إذ بدأت الاحتفائية بتمهيد من قبل مقدمها الشاعر والكاتب عبد الخالق كيطان الذي استهل حديثه بالقول: تتشرف المدى بيت الثقافة والفنون وكعادتها دائماً بتسليط الضوء على الشخصيات المؤثرة في التاريخ، وهذا الصباح تخصص احتفاءها لذكرى سيد الشهداء أبي الأحرار الحسين بن علي (ع) لما تمثله ثورته من قيم ودروس تاريخية ألقت بظلالها على العراق بنحو خاص والحضارة الإنسانية بنحو عام، ونادت بتحرير المظلوم من الظالم والوقوف في وجه الطغاة في كل مكان وزمان، وإضافة الى هذا الاحتفال فان المدى أصدرت يوم أمس الخميس ملحقاً باثنتين وثلاثين صفحة خاصاً بالذكرى لتؤكد من جديد انتماءها الى ثقافة الحرية والديمقراطية والقيم الإنسانية المتعالية.

اعقب ذلك عرض لفيلم قرأ فيه شاعر العرب الأكبر قصيدته الشهيرة (آمنت بالحسين)، ثم طلب المقدم من جمهور الحاضرين الوقوف دقيقة حداداً وإجلالاً لذكرى شهداء مدينة بابل ومدينة الصدر الذين لم تجف دماؤهم.

والقى بعد ذلك رئيس ديوان الوقف الشيعي السيد صالح الحيدري كلمة بالمناسبة جاء فيها:

– هناك الكثير من أحداث التاريخ التي تسقط من ذاكرة الناس، ولكن هناك القليل جداً مما يعلق بذاكرتنا ويتخطى الزمان والمكان، وموقف الحسين (ع) فيه من الأبعاد الإنسانية والعمق الفكري الشيء الكثير، فهو حين توجه من المدينة قاصداً الكوفة لم يكن على رأس حملة عسكرية، بل كانت حملة إنسانية، إذ اصطحب معه أهل بيته من نساء وأطفال قاصداً الإصلاح في الامة الإسلامية بعد أن بلغ الظلم والفساد مبلغهما في حياة الناس آنذاك.

وأضاف الحيدري: كانت ثورة الحسين ثورة لدفع الانحراف الذي شاع وانتشر لدى سلطات بني أمية وقتها وفي كل الميادين، وجاءت ثورته من أجل ايقاظ الأمة الإسلامية من غفوتها وبعث القيم العظيمة التي جاء بها الإسلام وإعادة العمل بما نص عليه القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم.

وأكد الحيدري: لم يأت المديح والتأكيد على أهمية ثورة الحسين (ع) من شيعته بقدر ما أتى من الأخوة في الإسلام السنة وكذلك من المسيحيين ومن جميع الأحرار في العالم، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على كون تلك الثورة العظيمة حملت رسالة إنسانية بمعان وغايات شاملة موضوعها الإنسان وقيمه السامية في كل مكان وعصر، وبالتالي كان الحسين داعية لحقوق الإنسان أياً كان مذهبه وقوميته ودينه.

أعقبت ذلك قصيدة قام بإلقائها الشاعر مضر الالوسي انطوت على مماثلة طمح الى تحقيقها الشاعر مع سمو روح الشهادة وقيمها المتعالية، نذكر بعضاً من أبياتها:

أمولاي لي وطن أحرقوه
وداسوا عليه وأنت ترى
وما زال للشمر تحت النفوس
فم هاتف ويد تشترى
وروعت بالموت كي لا أقول
فقلت وجئتك مستبصرا
أجز سيدي هذي التمتمات
تطاردني مقطباً مسفرا
أجزني الأمس هذي الجراح
أقبلها كوثراً كوثرا
أجزني ظمئت وشح الفرات
ومد على جرفه مجمرا
فرشت عيوني على جمره
فقل لخيولك أن تعبرا

وفي مداخلة بعنوان (النظرية المعرفية لثورة الحسين (ع)) ارتجلها الكاتب والباحث جمعة عبد الله مطلك قال:

– عندما نسعى اليوم لان يكون العراق دولة حديثة ونعتبر ذلك هدفاً أخلاقياً ووظيفياً، لا بد اولا من بناء وعي فردي من طراز الوعي الذي أسست له الثورة الحسينية بوصفها اكثر اللحظات معرفية في الدولة الإسلامية اذ اختصت بتناولها مجال الشرعية السياسية التي تشكل الاصل والدافع لكل حركات التحرر سواء كانت دينية او إصلاحية وكانت غايتها إكساب السلطة السياسية المزيد من الشرعية التي تشترط التعبير عن مصالح الناس وتمثيل الجسد الاجتماعي.. وعلى العموم يفتقر التاريخ العربي الى الوحدة المعرفية والتراكم المعرفي، ويوصف بانه تاريخ للقطيعة المعرفية اذ شكلت مراحله المختلفة احيازاً مجزءة لا تنتمي بعضها الى بعض.. وقد كانت للدعاوى اليسارية أخطاؤها سيما فكرة عصمة الجماهير المستلة من فكرة عصمة الأمة، وقد وقعوا بذات ما وقع فيه الخطيب البغدادي ومجموعة من المعرفيين المسلمين الذين عزلوا الحوادث التاريخية عن أنساقها الداخلية وروابطها الموضوعية.

ان نهضة الحسين سعت الى الحصول على التفويض وحصرا حيازة الشرعية السياسية وقد تجلى ذلك في ما دعا اليه الشيخ المرتضى والشيخ المفيد وأيضاً الصدوق وقد تحدثوا عن ثورة الحسين بوصفها تفويضا من أهل الكوفة لقيادة العملية السياسية، فيما يتحدث ابن طاووس بعد ذلك بثلاثة قرون تقريبا عن مشيئة إلهية أرادت ان ترى الحسين شهيدا على ارض كربلاء.. ويذكر ان الحسين رأى فيما يرى النائم ان الله اراد ذلك ورغبة الرسول كانت تكمن في رؤية الحسين شهيدا على ارض كربلاء.. الامر الذي يبرئ في المحصلة كل الطغاة والقتلة من ذنوبهم.

وأضاف مطلك: على هذا المنوال هناك من يرى اليوم الأحداث يتم حدوثها في التاريخ الإسلامي والعربي وحتى على مستوى العمليات السياسية.

ان الوعي العراقي تحديدا والوعي العربي عموما لا يستطيع ان يبني صورة كلية لمشهد ما، من دون تجزئته. فمثلا يصف ابن خلدون خروج الحسين الى الكوفة (غلطا) تاريخيا اذ يفسر ذلك بتناقص شرعية بني هاشم وازدياد شرعية بني أمية، اما ابو حامد الغزالي فقد رأى ان من الخطأ الكبير ان يذكر المؤرخ أخطاء حدثت بين الصحابة الأوائل، ويعد ذلك تشجيعا للعامة على الخروج عليهم وذلك من المحرمات، ويقترح تأجيل الحديث عن ذلك الى عصر غير عصرهم.

بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة تمت عملية تقويض الفكر النقدي الذي مثلت رسالة الحسين (ع) أعظم وأعمق ترسيخ تاريخي له..

لم يخرج الحسين من المدينة الى الكوفة الا بتفويض من الأخيرة، الأمر الذي يعني وضع السياق المعرفي في نسق الوعي التاريخي، وليس كما يفكر به ويمارسه المعرفيون الإسلاميون القدريون الذين ينفون القيمة التاريخية المؤسسة على وفق الفكر النقدي، الأمر الذي استدعى حدوث كوارث كبيرة وعديدة في التاريخ الإسلامي سيما العربي منه، وبات الوعي الفردي المتجزئ سائدا طوال زمن ذلك التاريخ وما التماعات علي بن ابي طالب (ع) سوى منهج تربوي جاءت ثورة الحسين تجسيدا لقيمه العظيمة التي استلهمت الواقع الموضوعي وشخصت علله ومن ثم ثارت عليه لتصحيح ما اعوج منه.

وذكر الباحث جمعة عبد الله: ان مفهوم الإمامة الذي كرسه الحسين في ثورته يبنى أساساً على التفويض وليس على مفهوم الحق الإلهي، وهو بهذا المعنى يفترق عن مفهوم الخلافة، فقد سار الحسين في منهجه بعد ان توفي معاوية الذي كرس توريث السلطة، معترضا على ذلك التوريث وداعيا الى مفهوم التفويض الذي يتضمن آلية الشورى في اختيار الإمام صاحب السلطة الزمنية ومرجع الاستشارة الدينية، وطالب الحسين (ع) بإلغاء ممارسات السلطة الأموية الغاشمة المتمثلة في انتشار ظاهرة عيون الخليفة او العسس أي جواسيس السلطة، وأيضاً انتشار ظاهرة الرشى حيث كان الوزير مرتشيا والقاضي مرتشيا، ومن ثم تكرست سطوة الدولة البوليسية، التي مارست خنق الأصوات الحرة والاستبداد بأقبح اشكاله، ولم نزل مجتمعات نعاني من تركاتها البغيضة.

وأوضح مطلك قائلا: وهناك عدد من المؤرخين أورثونا نظرة قاصرة الى مجريات التاريخ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر المقريزي الذي نظر الى ثورة الحسين بوصفها خلافا عشائريا متأصلا بين بني هاشم وبني أمية، وقد كان خلافا قديما قبل زمن الدعوة الإسلامية، ومثل المقريزي دعاة كثر من المؤرخين لهذه الطروحة، فيما اجتهد آخرون محدثون بوصف الثورة الحسينية على الظلم الأموي بثورة القيم الروحية على سلطة القيم الأنانية وهي طريقة تفسير أخلاقية للتاريخ، كما قال بها الكاتب الكبير عباس محمود العقاد في كتابه الشهير (سيد الشهداء).

جانب من الحضور

رئيس الوقف الشيعي صالح الحيدري مع مجموعة من الايتام

الجواهري يلقي قصيدته عن الحسين

استلهاماً لمعاني شهادة الحسين (ع)

إعانات مالية توزعها المدى بين (١٥٠) أرملة و(١٥٠) يتيماً

اختتمت (المدى) استذكارها لمأثرة الحسين بن علي (ع) بمأثرة إنسانية تمثلت في استضافة مئة وخمسين أرملة عراقية ومئة وخمسين يتيما وقامت مدير عام المؤسسة غادة العاملي بتوزيع الإعانات المالية بينهم، وأكدت من خلالها ترسيخ القيم الإنسانية العظيمة التي أفرزتها ذكرى عاشوراء، وكرست عبرها مفاهيم التضامن والتكافل الإنساني.

وقد عبر المكرمون عن بالغ امتنانهم من خلال الأدعية التي صدحت بها حناجر الأرامل والأيتام المعوزين بالموفقية للمؤسسة وللقائمين عليها، واجمعوا على أمنية ان تحذو الجهات الرسمية وغير الرسمية حذو المدى في تكريس هذا النوع من التضامن الإنساني من خلال المناسبات الدينية والرسمية وغيرها من المناسبات.

والجدير بالذكر ان منظمة الأسرة للتنمية المستقبلية التي تشرف عليها السيدة مديحة الموسوي هي التي أشرفت على إعداد البيانات الرسمية الخاصة بالأرامل والأيتام.

حضور متواصل

مدير عام المؤسسة غادة العاملي توزع الهدايا

قالوا في الذكرى

الأرامل والايتام يتوافدون على بيت المدى

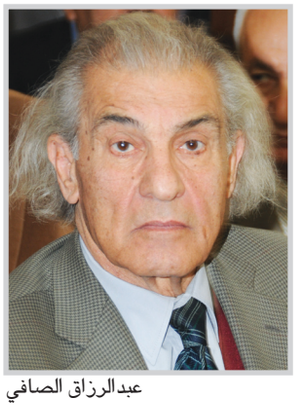
عبدالرزاق الصافي

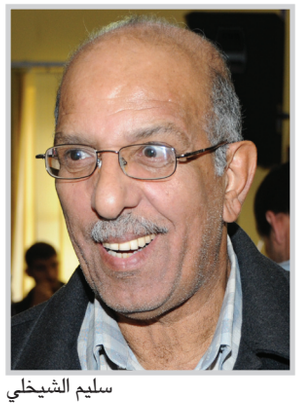
سليم الشيخلي

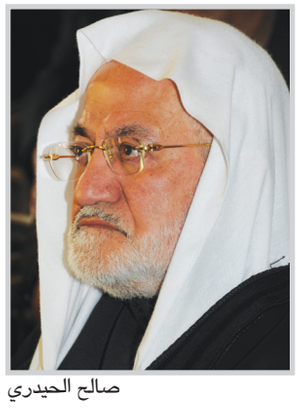
صالح الحيدري

عبدالخالق كيطان

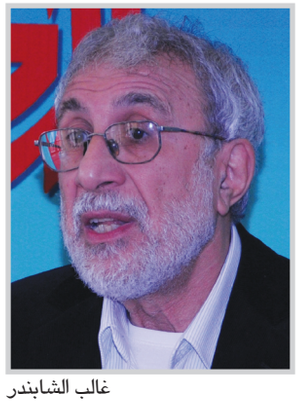
غالب الشابندر

مضر الآلوسي

إننا بحاجة الى استلهام المأثرة

ان مبادرة مؤسسة المدى للاحتفاء بهذه المناسبة بتكريس ملحق كبير غني عنها بعنوان "المأثرة والمثال" مبادرة ذكية ومهمة لإيفاء هذه المأثرة بعض حقها.

وحسناً فعلت المدى بإكمال ذلك بهذه الاصبوحة التي تحدث فيها عدد من الأساتذة والباحثين لاغناء هذه الذكرى والسعي لتخليصها مما دخل عليها من ممارسات لا علاقة لها بجوهر المأثرة الحسينية.

اننا بحاجة الى استلهام مأثرة الحسين (ع) ومثاله بإعلاء شأن الأمة وحقها في اختيار حكامها بتفويض من الأمة، لا ان يكون الحكم ملكاً عضوضاً كما تنبأ النبي الكريم.

لم يثر الحسين (ع) ولم يضح تضحيته الكبيرة بأهله من أجل ان تكون ذكراه مناسبة للطم الصدور وشج الرؤوس وجلد الظهور بالسلاسل، بل لتكون هذه الذكرى مناسبة للمطالبة بحق الأمة في حكم نفسها عن طريق ممثليها المفوضين تفويضاً واضحاً من قبل الأمة.

وستظل هذه الذكرى تلهم المناضلين من أجل الحكم العادل المستند الى إرادة الشعب بعيداً عن الانتماءات الضيقة، لأن حصرها في إطار مذهبي ضيق إضعاف لجوهرها ان لم يكن نفياً لهذا الجوهر.

الباحث والإعلامي / عبد الرزاق الصافي

ثورة تعانق اشراقة العراق المقبلة

ذكر الحسين يعد ثورة متواصلة الأبعاد عابرة كل الأزمنة والأمكنة..

لهذا أسجل في ذاكرتي هذا الامتداد الاستذكاري الذي تتألق فيه المدى كذاكرة لشعب يستحق الذكر، فأيام العراق كثيرة ومتنوعة وبهذا يكون العراق خريطة قرية للعالم الأكبر الزاحف نحو لا نهائية الشهادة التي يعانق بها اشراقة العراق المقبلة.

ولهذا فانا امتلئ فرحاً في جمعة المدى التي تمنحني شيئاً من البقاء وشيئاً من التأمل..

حسين السلمان / كاتب ومخرج سينمائي